مجلة كلية الآداب

مجلة كلية الآداب، العدد **22**، ديسمبر 2026 DOI: 10.36602/faj.2026.n22.02

مجتمعات وقرى الصيد والزراعة في عصور ما قبل التاريخ: دراسة مقارنة بين بلاد الشام وشمال افريقيا

* **لطفية التهامي اندش**

جامعة مصراتة، كلية الآداب، قسم التاريخ، ليبيا

* lutfiya.altohame@gmail.com

الاقتباس: اندش، لطفية التهامي. (2026). مجتمعات وقرى الصيد والزراعة في عصور ما قبل التاريخ: دراسة مقارنة بين بلاد الشام وشمال افريقيا. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*، *22*، 32–49. https://doi.org/10.36602/faj.2026.n22.02

تاريخ التقديم :2026-05-20 تاريخ **القبول** :05 -2026-07 **نشر إلكترونيا في**:2026-07-07

ملخص البحث

تسلط هذه الدراسة الضوء على مجتمعات و قرى الصيد والزراعة في عصور ما قبل التاريخ، وتهدف إلى تقديم صورة واضحة عن تطورها في كل من بلاد الشام وشمال أفريقيا، وتكمن أهميتها في كون هذه الفترة تمثل مرحلة انتقال محورية شهدت تطور الفكر الديني، الفنون، وعادات الدفن، مما يجعل فهمها ضرورًيا لدراسة ما لحقها من تحضر، وتتمثل مشكلة الدراسة في تقارب الفترات الزمنية لانتقال المجتمعات في منطقتين متباعدتين جغرافًيا (بلاد الشام وشمال أفريقيا) من طور الجمع والالتقاط إلى الصيد ثم الزراعة، وهو ما يتطلب توضيحًا علمًيا، واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي القائم على المقارنة والتحليل، حيث تم تتبع التسلسل الزمني للحضارة، وجمع المعلومات من المصادر، ونقدها، وربطها بالظروف المناخية والبيئية، مع إجراء مقارنة بين المنطقتين للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف في المسارات التطورية، وتخلص الدراسة إلى أن المجتمعات البشرية البدائية (قبل الكتابة) كانت مترابطة في أنماط معيشتها رغم بعد المسافات، مستخدمة التقاليد الشفوية والرسوم الجدارية لنقل القيم والمعتقدات.

الكلمات المفتاحية: *الجمع والالتقاط؛ الزراعة؛ قرى ومجتمعات الصيد؛ المجتمع البدائي.*

© المؤلف، 2026. هذا العمل مرخص بموجب **CC BY-4.0**

الاقتباس: اندش، لطفية التهامي. (2026). مجتمعات وقرى الصيد والزراعة في عصور ما قبل التاريخ: دراسة مقارنة بين بلاد الشام وشمال افريقيا. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *22*، 32–49.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n22.02

1. المقدمة

مرت حياة الإنسان القديم بمراحل عدة، من أجل جمع قوت يومه، كان يسعى في بدايتها لجمع والتقاط وقطف الثمار وهي مرحلة الاستهلاك البدائية ثم تطورت إلى عملية الصيد وتكوين المجتمعات المعروفة باسم (الصيادين) ومنها إلى مرحلة الزراعة وتكوين قرى وهي (قرى المزارعين) وهناك فرقاً بين المرحلتين (مرحلة الجمع والالتقاط و(مرحلة الصيد) اللتين مر بهما الإنسان خلال عصور ما قبل التاريخ، فالمرحلة الأولى تميزت بأنها تضم أناسًا انتقلوا بحثًا عن الطعام، بينما يحصل أصحاب المرحلة الثانية (الصيادون) على الطعام عن طريق جمع مصادر الغذاء البرية والصيد، فالصيادون يتتبعون الحيوانات لصيدها حاملين الخيام معهم، لأنهم عاشوا في مجموعات صغيرة، كانوا يتنقلون بانتظام ويبحثون ويتبعون الحيوانات البرية التي كان يصطادونها بحثًا عن اللحوم.

وللإجابة عن التساؤل حول طبيعة الفروق بين الصيادين والمزارعين الأوائل؟ يمكن القول أن مجتمعات الصيد الأولي اعتمدت بشكل أساسي على تتبع مصادر الغذاء الطبيعية في بيئتها أو صيد الحيوانات، بينما المجتمعات الزراعية هي تلك التي تعتمد على الممارسات الزراعية من أجل البقاء، وكان على المجتمعات الزراعية أن تبقى في منطقة واحدة لأنها تنتظر أن تنضج محاصيلها قبل الحصاد. وقد اختلفت حياة الصيادين عن حياة المزارعين الأوائل، فالصيادون يجب أن ينتقلوا من مكان إلى آخر بحثًا عن طعامهم. كما يتمتعون بنظام غذائي متنوع، واعتمد الصيادون على الحيوانات البرية في طعامهم بينما حصل المزارعون الأوائل على معظم طعامهم من محصول واحد أو بضعة محاصيل نشوية....، كما عاشوا حياة مستقرة، وسكنوا في أكواخ من الطين والخشب.

على الرغم من الاختلاف بين الصيادين والمزارعين إلا أن هناك توافق في بعض الجوانب، فكلا النوعين من المجتمعات، الصيادين والمزارعين، كانوا بارعين في صناعة الأدوات الحجرية والفخارية خلال العصور الحجرية التي لا يقل عمرها عن 70000 عام.

1.1 مشكلة الدراسة

إن مجتمعات عصور ما قبل التاريخ في بلاد الشام وشمال أفريقيا انتقلت من مرحلتي الجمع والالتقاط إلى مرحلة الصيد، ثم استئناس الحيوانات ومرحلة الزراعة على التوالي ورغم البعد الجغرافي فيما بينهما، إلا أنها شهدت تقارباً في الانتقال في فترات تاريخية متقاربة وهذا ما يلزم توضيحه من خلال هذه الدراسة.

2.1 أسئلة الدراسة

سعت هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

أ- ما أثر التغيرات المناخية والبيئية في تحول نمط الاستقرار البشري وسلوك الإنسان القديم؟

ب- ماهي التنظيمات الاجتماعية التي ميزت مجتمعات الصيد والالتقاط والتنقل؟

ج- ما الدوافع التي أدت إلى تحول الإنسان إلى الزراعة؟

د- ما طبيعة العلاقة القائمة بين مجتمعات الصيد والمجتمعات الزراعية من حيث أوجه الشبه والاختلاف؟

3.1 أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف الأتية:

الاقتباس: اندش، لطفية التهامي. (2026). مجتمعات وقرى الصيد والزراعة في عصور ما قبل التاريخ: دراسة مقارنة بين بلاد الشام وشمال افريقيا. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *22*، 32–49.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n22.02

– إعطاء صورة واضحة حول طبيعة مجتمعات وقرى الصيد في منطقتي بلاد الشام وشمال أفريقيا خلال عصور ما قبل التاريخ.

– تحليل المسارات التطورية لهذه المجتمعات وتتبع انتقالها من نمط الحياة البدائية إلى الاستقرار.

4.1 أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من أنها تسلط الضوء على أهم الظروف التي شهدتها هذه الفترة، إذ تعد مرحلة انتقالية ساهمت في الانتقال نحو أنماط لها أثر بالغ في تكوين شخصية الفرد، كما كشفت عن أبرز التطورات التي صاحبت هذه المرحلة مثل تطور الفكر الديني وعادات الدفن ظهور الفنون.

2. المنهجية

لتحقيق أهداف الدراسة اعتمدت الباحثة المنهج التاريخي المقارن القائم على نقد و تحليل لإحداث والظواهر الحضارية في عصور ما قبل التاريخ، حيث سعت الدراسة من خلاله إلى فهم كيفية انتقال مجتمعات بلاد الشام وشمال أفريقيا من (مرحلة الجمع والالتقاط) إلى مرحلة (الصيد) وصولاً إلي مرحلة (الزراعة والاستقرار)؛ إذ يقوم هذا المنهج على جمع المعلومات من المصادر والمراجع التاريخية، ثم نقدها وتحليلها وربطها بالظروف المناخية والبيئية التي أحاطت بالإنسان القديم، كما يعتمد على مبدأ المقارنة بين المجتمعات البشرية في منطقتي بلاد الشام وشمال افريقيا للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف في مساراتها التطورية، كما اعتمدت الباحثة تتبع التسلسل الزمني للمراحل الحضارية، بدءاً من مرحلة الجمع والالتقاط، مروراً مرحلة الصيد والتنقل، وانتهاءً بمرحلة الزراعة والاستقرار في القرى.

3. الأبعاد المناخية والبيئية وأثرها في تغير نمط حياة الإنسان القديم:

إن علاقة الإنسان ببيئته المحيطة أمر ذو أهمية حيوية بحيث يصبح من الضروري التعرف على الطبيعية الجغرافية والمناخية لتلك المناطق التي استوطنها سكان بلاد الشام، وشمال افريقيا من أجل الربط بين البيئة والمناخ وتطور الإنسان، ومن هذا المنطلق نعرض الموقع الجغرافي والمميزات والخصائص الجغرافية.

تتوزع بلاد الشام جغرافياً في أربعة نطاقات: النطاق الأول يضم القسمين الشمالي والأوسط (سورية ولبنان)، أما النطاق الثاني فيقع شرق الأول ويحتوي على سلسلتين جبليتين بارزتين هما جبال الساحل السوري وجبال لبنان الغربية، ويتمثل النطاق الثالث في منخفض الانهدام السوري الأفريقي؛ الذي يبدأ من منطقة العمق شمال سورية ماراً بوادي العاصي، ثم سهل الغاب، فسهل البقاع، وحوض الليطاني، وصولاً إلى غور الأردن، فوادي عربة، وانتهاءً بخليج العقبة جنوباً، بينما النطاق الرابع فيقع شرق بلاد الشام ويتشكل من البادية، ومن الصحراء السورية شمالاً والصحراء الأردنية والعربية جنوباً، وتحظى بلاد الشام بأراضٍ خصبة ذات أصل بركاني على طول الساحل وفي السهول والأودية، مقابل تربة رملية وكلسية مالحة تسود في المنطقة الصحراوية، ومن أمثلة الأنهار الجارية في بلاد الشام: الفرات، والعاصي (النهر الكبير) الواقع في شمال سوريا، ونهر الأردن، واليرموك الممتد بين فلسطين والأردن، والليطاني في لبنان، إلى جانب ينابيع وبحيرات عديدة (كبحيرة طبريا، والبحر الميت)، والواحات الداخلية شرقاً مثل واحة تدمر والكوم في سورية والأزرق في الأردن، و التي استقطبت الإنسان القديم منذ أقدم العصور، ورغم تفاوت مناخ بلاد الشام بحسب المناطق، إلا أنه

الاقتباس: اندش، لطفية التهامي. (2026). مجتمعات وقرى الصيد والزراعة في عصور ما قبل التاريخ: دراسة مقارنة بين بلاد الشام وشمال افريقيا. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *22*، 32–49.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n22.02

يبقى متوسطاً في عمومه، قارساً ماطرا شتاءً وحاراً صيفاً، وقد أكسبها موقعها الفريد بين القارات الثلاث خصوصية جغرافية وبيئية استثنائية تحمل في طياتها تأثيرات البيئات الآسيوية والأفريقية والأوروبية، ليشكل ذلك واقعاً حياتياً فريداً بالغ الأهمية (محيسن، 2005، ص73).

ولقد ترك الموقع الجغرافي الذي احتضن إنسان شمال إفريقيا أثراً عميقاً في تاريخه، وفي نشأة حضارته وتطورها، فلقد طبعت هذه الحضارة بطابع خاص ميزها عن غيرها، ومن أبرز الملامح الجغرافية التي كان لها أثر واضح في مسار تاريخه، أن هذه المنطقة تتسم بوجود رقعتين جغرافيتين متميزتين، الأولى الرقعة الساحلية والتي تعد من أهم المناطق الجغرافية من ناحية الاستيطان البشري وتتكون من: أولاً جبال أطلس المشهورة الممتدة بين أقطار المغرب العربي الثلاثة (تونس والجزائر والمغرب). ثانياً: السهول الساحلية ثالثاً: منطقة البراري أو السهول المحاذية لمنطقة الصحراء الكبرى، وأهم ما يميز هذا المنطقة أنها منطقة مصنفة من مناطق الغابات، والأشجار الدائمة، أما الرقعة الثانية المنطقة الصحراوية، وهي من ابرز الظواهر الجغرافية في أفريقيا الشمالية، تتميز بأنها شديدة الجفاف وقاحلة، وتنقسم إلى ثلاث مناطق كبيرة ابتداء من الغرب إلى الشرق: (الصحراء الغربية الكبرى، الصحراء الليبية، والصحراء العربية والنوبية) وتمتعت هذه المنطقة بفترات ممطرة واحتوائها على عدة أودية وأحواض أنهار جافة، بالإضافة إلى وجود بقايا كثيرة من هياكل الحيوانات التي كانت تعيش في عصر البلايستوسين، وهي من الأنواع الاستوائية التي تعيش في المناطق الوفيرة المياه وعلى هذا فإن وجود مثل هذه البقايا في المناطق الصحراوية، لا يمكن تفسيره بأن تلك الحيوانات الاستوائية قد هاجرت من مناطق استوائية إلى الصحراء التي وجدت بقاياها العظيمة فيها وأن هذه الصحراء كانت في أحوالها المناخية من الجفاف والقحولة مثلما هي عليه الآن، إن ما عثر عليه الباحثون الآثاريون من دلائل تعود للأدوار الحجرية المختلفة في مناطق هي صحراء اليوم، لا يترك مجالاً للشك في أن الظروف المناخية التي سادت منطقة الصحاري كانت تعاني الجفاف بل إن الاكتشافات الأثرية التي تعود إلى العصور الحجرية توكد على أن الصحراء قد شهدت خلال عصر البلايستوسين، ظروفاً مناخية مطيره، مما أتاح للإنسان القديم فرصة العيش فيها (باقر، 1968، ص 5-9؛ فيلبسون، 2002، ص 167-176).

4. انتقال الإنسان من مرحلة الجمع والالتقاط إلى مرحلة الصيد:

1.4 في الشمال الإفريقي:

تصنف الرسوم الصخرية الصحراوية، إلى أربع مراحل فنية، تمثل في الوقت نفسه مراحل زمنية ومناخية متعاقبة، تتميز كل واحدة منها بخصائص محددة، وهي كما يلي:

1. المرحلة الأولى: تُسمى مرحلة "التيتل" أو الجاموس البري المنقرض (Bubalus antiquus)، ويُطلق عليها أيضاً (عصر الصيادين)، يُعتقد أن هذه المرحلة تعود إلى ما قبل الألف الثامنة قبل الميلاد، ومن سماتها ظهور الحيوانات التي لا تستغني عن مصادر المياه الدائمة والعشب والطرائد، كالأسود، والنمور، والفيلة، والزراف، وفرس النهر، ووحيد القرن، وغيرها، ومع اقتراب نهاية هذه المرحلة، نشأ أسلوب

فني جديد يُعرف بأسلوب الرؤوس المستديرة (Round Heads)(الجوهري، 2012، ص 167-168).

2. المرحلة الثانية: مرحلة الثور، والتي تُعرف أيضاً بعصر الرعاة، وقد تميزت بظهور قطعان الماشية المستأنسة، يُدل ذلك على أن هذه المنطقة أصبحت أقل كثافة نباتية نتيجة لتناقص كمية الأمطار، وتمتد هذه المرحلة من نهاية الألفية السادسة وحتى نهاية الألفية الثالثة قبل الميلاد (عيسى، 2012، ص 58)

3. المرحلة الثالثة: مرحلة الحصان، وتزامنت هذه المرحلة مع ظهور الجرامنت، ويُرجح أن بداية ظهور الحصان في المنطقة تعود إلى الفترة المحصورة بين عامي 2000 و1200ق.م (المنقوش، 2018، ص 258)

4. المرحلة الرابعة: مرحلة الجمل، وقد ارتبط ظهوره بحلول الجفاف في الصحراء، ولم يُعرف الجمل إلا في القرن الأول الميلادي بالمناطق الساحلية، أما في المناطق الداخلية فقد ظهر خلال القرن الرابع الميلادي (المنقوش، 2018، ص 258)

من خلال الفن الصخري الذي عثر عليه في أماكن متعددة ومختلفة ومراحله الأربعة كما قسمها علماء الآثار نلاحظ أن الإنسان القديم اهتم بالصيد وأدواته وطرق مزاولته والملابس التي كان يرتديها عند قيامه بعملية الصيد. وأبرز مثال على رسوم هذا العصر هو ما عُثر عليه في أودية "متخندوش" الواقعة خلف مرزق، وقد زار محمد سليمان أيوب هذا الموقع ودرس ما فيه من نقوش، فوصفها بأنها "نتاج قوم يمتلكون درجة عالية من المعرفة والذوق الفني"، كما وصف مثلث الحيوانات المرسومة هناك بأنه يتمتع "بواقعية منقطعة النظير" (أيوب، د.ت، ص 40).

وقدم أوريك بايتس العديد من المشاهد الصخرية التي تصوّر رحلة الصيد؛ مثال ذلك موقع "تيلي صاغا" في فزان، حيث توجد لوحة تحمل رسمًا لحيوان ضخم يقع في فخ أو مصيدة، إلى جانب مشهد آخر يظهر فيه ثور بين شخصين يرتدي كل منهما جلد حيوان ويضع قناعًا حيوانيًا، ويحمل كل منهما قوسًا وسهامًا (باتيس، 2015، ص 102).

ويُعد الصيد أول نشاط بشري معروف في تلك المناطق، وهو نشاط يتطلب مهارات وتقنيات خاصة، تشمل تجهيز أدوات الصيد وفهم طبيعة الحيوانات وعاداتها ومسارات تحركاتها، فبعد أن اعتمد الإنسان في البداية على يديه والحجر الخام، أخذ يطوّر تدريجيًا أساليب وأدوات جديدة، وإن كانت تواريخ ابتكارها غير محددة بدقة، ومنها "المزاريق" وهي رماح قصيرة، والرؤوس الحجرية المدببة التي اتخذت شكل أسنة رماح، وربما كان القوس والسهم أبرز تلك الاختراعات، إذ أحدث ثورة في تقنيات الصيد؛ وقد أثبتت الأبحاث أنه ظهر للمرة الأولى في أفريقيا خلال العصر الحجري الوسيط، قبل أن ينتقل إلى أوروبا (المنقوش، 2018، ص259).

وتُظهر لنا الرسوم أيضاً أبرز الحيوانات التي كان الإنسان يصطادها، وتتمثل في الحيوانات المفترسة كالأسود والتماسيح وفرس النهر والخرتيت (وحيد القرن)، كما يبدو الصيادون في هذه الرسوم على شكل جماعات منظمة تعمل على اصطياد الحيوانات إما بالشباك أو بالأسلحة البسيطة مثل الهراوات التي كانوا يثبتون في أطرافها رؤوس حراب حجرية، وكانوا

الاقتباس: اندش، لطفية التهامي. (2026). مجتمعات وقرى الصيد والزراعة في عصور ما قبل التاريخ: دراسة مقارنة بين بلاد الشام وشمال افريقيا. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *22*، 32–49.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n22.02

يرتدون ملابس من جلود حيوانات الصيد، وأقنعة مصنوعة من رؤوسها كالغزلان والحمير الوحشية والخرتيت والذئاب والفهود، وذلك بهدف التمويه وتسهيل عملية اصطيادها (البرغوثي، 1971، ص31).

رسوم جدارية من منطقة جبارين مشهد مطاردة وصيد الأيل (غانم، 2003، 175–176)

2.4 بلاد الشام:

إن دراسة الخطوات الأولى لحياة الإنسان والطبيعة التي عاش فيها، وتكيفه مع البيئة تمنحنا مؤشرات ومعطيات كثيرة حول أسباب انتقال المجتمعات البشرية من مرحلة الجمع والصيد والتنقل إلى مرحلة الإنتاج والاستقرار، فعلى سبيل المثال يذكر علماء ما قبل التاريخ أنهم يستطيعون استنباط طرق المعيشة والتنظيمات الاجتماعية من خلال دراستهم للمخلفات التي تركها الإنسان خاصة الأدوات وطرق تصنيعها وكذلك التطور الفسيولوجي للإنسان ينعكس على التطور الثقافي الذي تمثل بشكل واضح في طرق تصنيع الأدوات وأشكالها جاء متفقاً مع حاجاته الفعلية (كفافي، 2005، ص 80).

ونتيجة لهذا التطور الثقافي والفسيولوجي يرى بعض العلماء أن الناس استطاعوا التحول من الاعتماد على الطبيعة في معيشتهم إلى الاعتماد على أنفسهم، ففي منطقة بلاد الشام وخلال عصر البلايستوسين كان المناخ بين الرطب والجاف وعاش الناس حياة بسيطة تعتمد على الجمع والصيد، وهذا الأمر كان يتطلب أدوات بسيطة غير معقدة، مما يدل على أن تطور الإنسان تقنياً كان بطيئاً جداً، وكذلك تشير خامات وتقنيات الأدوات الحجرية التي استخدمها خلال العصر الحجري القديم الأسفل (lower palaeolithic) إلى بساطة في الفكر، وطرق التصنيع وضعف في الحاجة أما خلال العصور الحجرية القديمة الوسطى (middle palaeolithic) والعصور الحجرية القديمة المتأخرة (palaeolithicupper)، فإن معدل النمو الثقافي قد زاد سريعاً والدلالة على هذا التطور التقني في صناعة الأدوات وتعدد أشكالها واستخداماتها وانتشارها فوق مناطق واسعة و العثور على عدد كبير من المواقع الأثرية المؤرخة لهذه الفترة والتي تمتاز بمساحتها الكبيرة وانتشارها فوق أراضي واسعة وبيئات مختلفة من العالم وجاءت بعض المواقع في الملاجئ والكهوف الصخرية الطبيعية بينما لوحظ انتشاراً للأدوات التي استخدمها الإنسان فوق بقعة من الأرض العراء وربما أقام فيها الناس لفترة قصيرة ، إن أهم تطور شهدته المرحلتان الأخيرتان من العصر الحجري القديم لم يكن في الأدوات فقط بل في المجتمعات البشرية نفسها، ولا سيما من حيث تواصلها مع بعضها البعض، فقد عاش الناس في مجموعات بشرية كبيرة، ودفنوا موتاهم بشكل منظم، ووضعوا خططاً مسبقة لصيد

الاقتباس: اندش، لطفية التهامي. (2026). مجتمعات وقرى الصيد والزراعة في عصور ما قبل التاريخ: دراسة مقارنة بين بلاد الشام وشمال افريقيا. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *22*، 32–49.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n22.02

الحيوانات قبل الشروع في اصطيادها (كفافي، 2005، ص 81).

أما عن العصر الحجري الوسيط (Epi-Palaeolithic)، تبرز فيها ظاهرة ثقافية مهمة تتمثل في كونها مرحلة انتقالية تربط بين مجتمعات جمع القوت ومجتمعات إنتاجه، وشهدت هذه المرحلة ابتكار أساليب جديدة في تشكيل الأدوات الصوانية وتنوع أشكالها، إلى جانب ظهور أدوات الطحن والجرش والمناجل، وتصنيع الأدوات العظمية، وممارسة تخزين المواد الغذائية، كما دخلت الأسماك ضمن وجباتهم اليومية بدليل اكتشاف عدة صنانير لصيد السمك، وقد استقر الإنسان خلال هذه الفترة في قرى دائمة، فاشتغل بالزراعة ودجّن الحيوانات، وصنع آنيته وأدواته من الطين، إضافة إلى ممارسته شعائر وعقائد وعبادات ذات طابع ديني (393-389 (Perrot, j. sten, A. lewinson-Gilboa and j. Aviam(1993), pp

وتعد مرحلة مجتمعات الصيد والالتقاط والتنقل من أطول المراحل التي عاشتها المجتمعات البشرية حيث شهدت تطورات ثقافية وإنسانية وتحولات مناخية وصفات تميزها عن باقي المراحل فمن هذه الصفات مايلي: (كفافي، 2005، ص 95-96):

1. **المخيمات:** ولهذا النوع نماذج من أماكن وجود الإنسان في مرحلة العصر الحجري القديم وهي تتميز بما يلي:

أ- مخيمات أقيمت داخل كهوف واسعة المساحة وتشرف على المنطقة التي تمر بها الطرائد. ويوجد في الكهف الواحد مكان لإقامة عائلة أو أكثر.

ب- كهفوف قريبة من مصادر مياه دائمة. ومن مقالع الصوان وأماكن توفر الحطب. وتوجد بها مواقد محفورة في الأرضية.

ت- كهوف استخدمت لتصنيع الأدوات الصوانية والعظمية والحلي ولتحضير الطعام.

2. **أماكن التقصيب وذبح الطرائد:** وهي ملاجئ صخرية قليلة المساحة تستخدم من قبل مجموعة من الأشخاص صائدي الطرئد نستدل عليها من خلال اللقى الأثرية المكتشفة في المواقع.

3. **محطات لإقامة مؤقتة وقصيرة جداً:** نظراً لطبيعة الموجودات التي عثر عليها في مثل هذا النوع من المقالع، فمن المحتمل أنها استخدمت كأماكن مراقبة للصيادين وفي الوقت الذي كانوا فيه ينتظرون الطرائد قاموا بصناعة أدوات جديدة لتمضية الوقت.

5. التنظيمات الاجتماعية لمجتمعات الصيد والالتقاط والتنقل:

مارس الإنسان مجموعة من السلوك المتغير خلال مرحلة العصر الحجري القديم واتفقت هذه السلوكيات مع التغيره الفسيولوجي للبشر إذ ظهر أكثر من نوع لحنين الإنسان (هومر-هابيل "وهو إركتوس وكذلك نيادرتال" ومن ثم الإنسان العاقل) هذا التطور الإنساني إلى ظهور تطورات ثقافية مهمة تجلت على سبيل المثال في تقنيات صنع الأدوات من قبل المجموعات التي عاشت معاً وتقاسمت لقمة العيش والمكان ولقد ساعد هذا الأمر تطـــور لغة تفاهم مشتركة بين الأشخاص بدأت تدريجياً بالإشارة (Redman, 1978, p 55).

لقد تفاعل الإنسان مع البيئة التي عاش فيها واستفاد منها في تأمين استمرار حياته وذلك بأنه أكل ما وفرته له الطبيعة من

الاقتباس: اندش، لطفية التهامي. (2026). مجتمعات وقرى الصيد والزراعة في عصور ما قبل التاريخ: دراسة مقارنة بين بلاد الشام وشمال افريقيا. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *22*، 32–49.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n22.02

حيوانات وثمار فاصطاد الأولى والتقط وجمع الثانية ولكي يستطيع فعل هذا لابد من وجود أداة تساعده على الحصول على غذائه فعمل على تشذيب وتشظية الحجارة وصنع لها حداً قاطعاً ثم

استخرج من النواة (core)* نفسها مجموعة من الأدوات ثم شذب الأداة (Tool)* من جهاتها المتعددة ليستطيع من خلالها القيام بوظائف متعددة مثل الثقب والقطع والكشط وغيرها. (كفافي، 2005، ص 97).

ونظراً لاعتماد الإنسان على اللحوم كعنصر أساس ،ظهرت الحاجة إلى تنظيم وظائف عديدة وزعت بين أفراد المجتمع من رجال ونساء وأطفال ويؤكد علماء الاجتماع أن المجموعة الواحدة خلال هذه الفترة قد تتراوح أفرادها بين (25) إلى (30) شخصاً وبعد خروج إنسان هومر– إركتوس من قارة أفريقيا إلى بقية أجزاء العالم أدى ذلك إلى وجود مجموعات بشرية منعزلة عن بعضها البعض وفي أماكن مختلفة وبعيدة وعلى الرغم من هذا الاختلاف فإن العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجموعة الواحدة كانت قوية للغاية وأفضل دليل على هذا الإنسان المشلول الذي وجد مدفوناً في كهف شانيدر*،وإن دل هذا على شي فإنما يدل على وجود العائلة وفهم الصلات التي كانت سائدة بين أفرادها (Redman, 1978, p 122).

6. أسباب ودوافع حوّل الإنسان إلى الزراعة:

يرى الباحثون أن المناخ قد شكل عاملاً كبيراً في تغير نمط الحياة لذي الإنسان في ذلك الوقت؛ فتراجع الجليد قرب نهاية عصر البلايستوسين (Pleistocene) أدى إلى تغيّر اتجاه رياح المحيط الأطلسي الممطرة نحو الشمال الأمر الذي ترتّب عليه حدوث جفاف تدريجي في مناطق شرق المتوسط بشكل عام، وبالتالي تقلّص مساحات الأراضي العشبية، وبمرور الزمن أدت التغيّرات المناخية –التي ترتب عليها تناقص النباتات البرية والطرائد– إلى تغيّرات تدريجية في العادات المعيشية للإنسان؛ حيث لم يعد بإمكانه الاستمرار في العيش على الجمع والالتقاط فاضطر إلى النزوح من المناطق المرتفعة باتجاه الأودية والواحات حيث تتوفر المياه العذبة ، والجدير بالذكر أن نمط المناخ السائد بسواحل البحر المتوسط هو صيف جاف وشتاء دافئ وممطر بتأثير الرياح الغربية الأطلسية، والنشوء الإعصاري. وتتسم منطقة حوض المتوسط بالكثير من التنوّع في الحياة البرية والظروف المناخية، وقوى الدفع البنيوية كالفيضانات والبراكين وتآكل التربة وغيرها (المنقوش، 2022، ص 5).

وهناك من يرى أن النمو السكاني كان دافعاً مهماً وراء ظهور الزراعة غير أن معارضي هذا الرأي يرون أن الحاجة إلى الطعام لم تكن دافعاً لاتجاه الإنسان نحو محاولة إنتاج الغذاء بدل جمعه والتقاطه بحجة أن الجماعات المهددة بالمجاعات بشكل مستمر لا يمكن أن يتوفر لديها الوقت الكافي ولا الوسائل اللازمة لملاحظة نمو النباتات ومعرفة أيها أفضل إنتاجاً ومن ثم العناية بزراعته لفترة طويلة من الزمن، أي أن اختيار نوع من النبات ورعايته أمر يحتاج أن تقوم به جماعات غير مهددة بالمجاعة، كما

* **النواة:** هي كل قطعة حجرية تحمل آثار طرق من قبل الإنسان القديم بهدف استخراج أجزاء من هذه النواة وتحويلها إلى أدوات.

* **الأداة:** هي كل قطعة حجرية مصنعة بشكل إضافي ودقيق ومشذبة بهدف تحويلها إلى أداة لها وظيفة محددة كالسكين والمخرز والمكشط ورأس السهم.

* **كهف زاوي شيمي شانيدر** على نهر الزاب العظيم، شمال العراق في إقليم كردستان.

الاقتباس: اندش، لطفية التهامي. (2026). مجتمعات وقرى الصيد والزراعة في عصور ما قبل التاريخ: دراسة مقارنة بين بلاد الشام وشمال افريقيا. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *22*، 32–49.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n22.02

أن معرفة الزراعة لابد أن تنشأ في أماكن تتسم بتنوّع التضاريس، وفي الوقت نفسه تضم عدة أقاليم مُناخية حتى تتنوّع فيها الحياة النباتية وبالتالي يكون بالإمكان اختيار الملائم من النباتات البرية والعناية بها.(الشامي، 2020، ص 203؛ بورتير، بارو، 1980، ص 698)؛ وثمة من يرى ضرورة توفّر شروطٍ بعينها لظهور الزراعة ألا وهي الوسط الثقافي المناسب وتوافق الابتكارات الجديدة مع الثقافة السائدة في المجتمع المحلي؛ مثال ذلك أن المناطق التي توفر فيها أنشطة الصيد والجمع والالتقاط ما يكفي حاجة السكان يصعب فيها تقبّل الزراعة كنشاط اقتصادي جديد. وأياً كان الأمر فلا شك في أن نشأة الزراعة وتدجين الحبوب ترجع إلى تداخل العديد من العوامل وتفاعلها في محيط بيئة جغرافية مناسبة توفّرت فيها النباتات القابلة للتدجين، فضلاً عن توفر مستوى حضاري مناسب أتاح للإنسان الإفادة من معطيات البيئة وتسخيرها لإشباع حاجاته، (غلاب، الجوهري، 1975، ص 282) ولقد لجأ الإنسان في ذلك الوقت لزراعة مضطراً بعد أن قلت موارد المياه وهروب الحيوانات. (الجوهري، 1980، ص 85).

7. قرى الزراعة:

تعد هذه الفترة من أهم المراحل التي مرت في حياة الإنسان بسبب ممارسته للزراعة لأول مرة مما ساهم في تحوله من مجرد إنسان مستهلك سلبي إلى إنسان منتج إيجابي، كما توصل إلى معرفة تدجين الحيوانات مثل: الغنم، البقر للاستفادة من لحومها، و حليبها وجلودها، وبدأ بالاستقرار بجانب مزروعاته في بيوت أكثر عدد، وتنظيم ومتانة وقوة من السابق فتحولت قرى الصيادين إلى مزارعين، ودعته الحاجة إلى التخزين للفائض من الإنتاج إلى ضرورة معرفة الفخار، وذلك في مطلع الألف السادس قبل الميلاد، كما شهد نوع من التطور في الفكر الديني.

1.7 الزراعة في بلاد الشام:

أ- نظريات نشوء الزراعة في العصر الحجري الحديث (رجوب، 2010، ص 24-27؛ جاموس، 1995، ص 30؛ كفافي، 2005، ص 130-134):

ب- نظرية الواحات (oasis hypothesis): صاحبها جوردود تشايلد (gordod childe) وتتركز نظريته في أن التوصل لمعرفة الزراعة حصل بسبب التغيرات المناخية التي حصلت في 10000 قبل الميلاد وأدت للجفاف وانحسار المياه في مناطق محدودة هي الواحات وبناء عليه اضطر الناس إلى الانتقال من مرحلة الجمع والالتقاط إلى الزراعة وتشير بعض الدلائل على أن منطقة وادي النيل هي الموطن الأول للزراعة، إلا أن ذلك يتعارض مع نتائج التقنيات التي تشير إلى أن الدلائل الأقدم في بلاد الشام.

ج- نظرية الموطن أو النواة (الموطن الأصلي nuclear zone hypothesis): صاحب هذه النظرية العالم الأمريكي روبرت بريدوود (R.braidwood) والذي يرى أن الزراعة بدأت في المناطق القريبة من مرتفعات وسفوح جبال زاجروس وشمال العراق وشرق الاناضول واختار موقع جارمو للتنقيب فيه حيث أكدت الدراسات الأثرية وجود حبوب تعود إلى الألف السابع قبل الميلاد . وعلى الرغم من ذلك، تعود تشير دراسات أخرى إلى تأخر هذه المواقع مقارنة بموقع أخر، مثل (موقع الجرف الأحمر) الذي وجد فيه دلائل تؤكد ممارسة

الاقتباس: اندش، لطفية التهامي. (2026). مجتمعات وقرى الصيد والزراعة في عصور ما قبل التاريخ: دراسة مقارنة بين بلاد الشام وشمال افريقيا. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *22*، 32–49.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n22.02

الزراعة تعود إلى الألف التاسع قبل الميلاد الأمر الذي حال دون تطبيق النظرية بشكل رسمي ودائم.

د- نظرية التقلبات المناخية (neoclimatic change) أنصارها هيربرت رايت (Herbert wright)، ووليم فان زايست (willem van zeist)؛ حيث اختارا منطقة (زاجروس) دراسية كحالة لا ثبات نظريتهما وتميزت هذه المنطقة بتنوع بيئي ساعد على تواجد الناس والحيوانات والنباتات كما كان لتغير المناخ أثر على ظهور واختفاء أنواع من النباتات.

هـ- نظرية الفكر الاجتماعي: صاحبها جاك كوفان (Jacque cauvin) يرى أنه يجب الاعتماد على دراسة المكتشفات لمعرفة وتحديد متى نشأت الزراعة ويرى أن الفكر الإنساني هو الذي قاد الناس للتوصل لمعرفة الزراعة والتدجين ولقد توصل الناس لهذا الابتكار بعد بلوغهم مرحلة اجتماعية وفكرية متقدمة.

و- نظرية الضغط السكاني (population pressure): أبرز أنصارها استير بوسرب (ester boserup)،كايلر يونغ (cuyler young)، وفيليب سميث (Philip smith)، ويرى هؤلاء جميعاً أن تحسن المناخ ساعد على زيارة عدد الناس بشكل كبير مما جعل الموارد غير كافية لسد حاجاتهم فاتجهوا إلى الزراعة والتدجين.

ز- نظرية المناطق الهامشية (marginal zones): أبرز أنصارها لويس بنفورد (lewis binford)، وكنت فلانري (ykent flanner)، وهي ترتبط بالعمل الديمغرافي وظهور القرى الزراعية الأولى في المناطق الخصبة و تقوم النظرية على أن تزايد عدد السكان في المناطق الخصبة دفعهم إلى الانتقال إلى أماكن أقل خصوبة و نقل الزراعة والتدجين إلى مناطق السكن الجديد ومن المرجح أن هذه النظرية غير صحيحة للأسباب التالية:

أن النظرية ترى أن الناس هاجروا في 10000 ق.م من قراهم الأصلية إلى المناطق الهامشية وهذا غير صحيح تاريخياً. أو أن المناطق في جميع العالم كانت متساوية في الإمكانات المادية المتوفرة في الطبيعة وهذا غير واقعي أيضاً.

لقد أحدث النطوفيون تحولًا جذريًا في مسار مجتمعات ما قبل التاريخ ببلاد الشام، فخلال الفترة الانتقالية الممتدة بين أواخر الألف التاسع ومطلع الألف الثامن قبل الميلاد، ازدهرت ما يُعرف بالحضارة الخيامية – المنسوبة إلى موقع الخيام في فلسطين – والتي واصلت إنتاج الأدوات الميكروليتية (الأسلحة الدقيقة)، وتميزت باستخدام الإسفلت لتثبيت مقابض الأدوات المركبة كالمناجل، إلى جانب الأدوات الثقيلة ورؤوس السهام وعدد محدود من التماثيل البشرية، ومع ذلك ظلت بقايا الإنشاءات المعمارية لهذه الحضارة نادرة وبسيطة، انظر إلى الخريطة التالية:

خارطة توضح مناطق استقرار المجموعات البشرية في بلاد الشرق الأدنى القديم خلال المراحل الأولى للزراعة (كفافي،2005، ص128)

الاقتباس: اندش، لطفية التهامي. (2026). مجتمعات وقرى الصيد والزراعة في عصور ما قبل التاريخ: دراسة مقارنة بين بلاد الشام وشمال افريقيا. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *22*، 32–49.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n22.02

بدأت المجتمعات الزراعية الحقيقية في الظهور مع المرحلة المعروفة بالسلطانية، نسبة إلى موقع تل السلطان في أريحا بفلسطين، وتميز هذا العصر بتحول جذري في مجتمعات ما قبل التاريخ، حيث انتقلت من الاقتصاد الاستهلاكي القائم على الالتقاط وجمع النباتات وصيد الحيوانات البرية، إلى الاقتصاد الإنتاجي القائم على ممارسة الزراعة وتدجين الحيوانات، فزرعت القمح والشعير والذرة، و كان هذا التحول بالغ الأهمية، حتى أُطلق عليه "الثورة الزراعية" أو "ثورة العصر الحجري الحديث"، ولم يتوقف التطور عند حدود التحول الاقتصادي فحسب، بل شمل التحول الاجتماعي أيضاً، إذ عاشت القرى الزراعية بناء أجتماعياً مركباً، ومارست فنوناً ومعتقدات متطورة (محيسن، 1995، ص 85)، كما استخدم المزارعون أدوات أخرى مثل الفؤوس، والهاون، والمدق، وأطباق لفرك الحبوب ونزع قشورها (باقر، د.ت، ص223).

أواني وأدوات طحن من موقع الحمة– الأردن (كفافي، 2005، ص 113)

كما استخدموا المحاريث و التي تميزت بالعديد من الفوائد حيث يعد المحراث عامل مهم لتجديد خصوبة التربة، وهو الدافع الأساسي للاستقرار، حيث أمكن زراعة مساحات شاسعة وكبير، إلى جانب ذلك استأنس حيوانات قوية من أجل جر المحراث والتي لاحظ من خلال فضلاتها ازدياد خصوبة التربة.(المنقوش، 2022، ص 17) ومن أهم الحيوانات التي استأنسها واستخدامها لأغراض الزراعة والمدجنة أو من أجل الاكل: الغزال، والبقر، والثيران الوحشية، ووحيد القرن، وفراس الماء، والفيلة، والجمال، والضباء، والكلاب، والذئاب، والخنازير، والخيل، (Clark,1988, pp242,261)، والسلاحف، والماعز، والأرانب (Garrard A N, Betts A. V,Byrd 1988, p219).

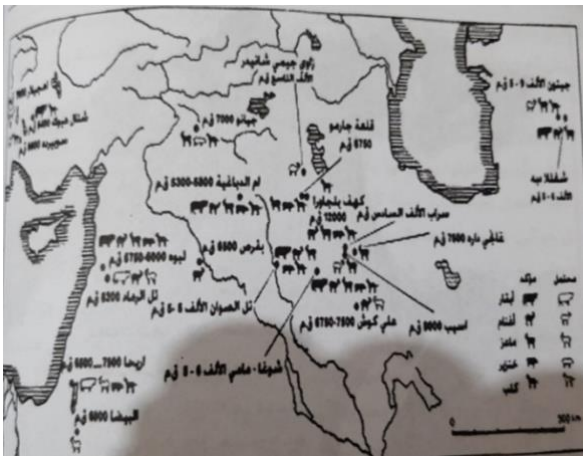

خارطة توضح المواقع التي عُثر فيها على بقايا الحيوانات المدجنة وأنواعها (كفافي، 2005، ص 66)

كما أظهرت الرسوم الجدارية الكهفية استخدام وسائل عديدة في الصيد كالفخاخ والمصائد أو جر الحيوانات إلى مناطق مرتفعة أو مناطق المستنقعات أو المياه أو الحفر الموجودة في الأرض أو محاكاة الحيوانات من خلال التنكر ليقترب منها من غير أن تخشى الاقتراب منه لضربها بالأدوات الحربية ذات الرؤوس الحادة والمدببة أو صنع شباك من جلود الحيوانات، وبفضل التقدم التقني الذي طرأ على أدوات الصيد (كالخطاطيف

الاقتباس: اندش، لطفية التهامي. (2026). مجتمعات وقرى الصيد والزراعة في عصور ما قبل التاريخ: دراسة مقارنة بين بلاد الشام وشمال افريقيا. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *22*، 32–49.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n22.02

السنانير الشباك المصنوعة من الخيوط الجلدية أو النباتات) في الكم والنوع بالإضافة إلى صيد الحيوانات المائية كالسمك والسرطان والضفادع وغيرها (أبو غنيمة، 2010، ص 141).

لقد انتشرت القرى الزراعية التابعة لمرحلة "العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار أ (Pre-pottery Neolithic A) " والتي يعود تاريخها إلى النصف الأول من الألف الثامن قبل الميلاد، في منطقة تمتد من نهر الفرات شمالاً (حيث مواقع مثل أبو هريرة، والمريبط، والشيخ حسن، وتل القرامل، وجرف الأحمر في سوريا) إلى أريحا وحلحال ونتف هيجدود في فلسطين، وصولاً إلى عرق الدب والذراع وصبرا في وادي الأردن جنوباً، وقد شهدت هذه الفترة توسعاً في حجم القرى وازدياداً في عدد سكانها، فضلاً عن تحسن تركيبها الاجتماعي وزيادة قوة بنائها، حيث استُخدم اللبن لأول مرة في البناء، ورغم أن معظم البيوت حافظت على شكلها الدائري المألوف في العصر الحجري الوسيط، إلا أن بعضها بدأ يأخذ شكلاً مستطيلاً، وهو التصميم الذي أصبح سائداً في العصر اللاحق، وقد اكتشفت بيوت قوية وكبيرة بنيت وفق نظام هندسي دقيق، لتشكل بذلك تجمعات سكنية واقتصادية منظمة (محيسن، 1995، ص 88)

أما الصناعات الحجرية في هذه المرحلة، فقد تميزت بإنتاج النصال التي صنعت منها مختلف أنواع المناجل، كما انتشر نوع من رؤوس النبال يحمل فرضيات (فتحات) في قسمها الأسفل، أُطلق عليها "نبال الخيام"، وازداد انتشار الأدوات الثقيلة وأدوات الطحن والجرش، التي لم تعد تحمل زخارف أو نقوش، وظهرت لأول مرة الفؤوس المصقولة المصنوعة من الأحجار البازلتية والصوانية والجيرية والرملية، بالإضافة إلى خامات الأوبسيديان (الزجاج البركاني)، والعظام، والصلصال (أبو غنيمة، 2000، ص 12) وتزايدت الدلائل على وجود علاقات تجارية، كما شهدت هذه الفترة ابتكارات مهمة في مجالي الفنون والمعتقدات، تجسدت في ظهور التماثيل الصغيرة للإلهة الأم، رمز الخصوبة لدى المجتمعات الزراعية المبكرة، حيث صُورت عارية تمسك بيديها نهديها، مع تضخيم مناطق الأنوثة والخصوبة فيها، كما بدأت تتبلور ممارسة فصل الرؤوس عن الأجساد ودفنها منفردة، وهو ما يُعتبر مؤشراً على عقيدة عبادة الأموات أو تقديس الأجداد، التي أصبحت أكثر وضوحاً في هذه المرحلة (محيسن، 2005، ص 86).

إن أقدم طريقة اتبعها الإنسان في الزراعة هي بذر الحبوب على أرض رطبة ترويها الأمطار فتنموا بالري الطبيعي دون حرث لكنه بمرور الزمن صار يستخدم العصاً حافرة وهي عبارة عن عصاً خشبية ذات طرف مدبب قد يضاف إليها ثقل حجري في أعلاها أو قد يربط إليها بروز خشبي أسفلها ليستخدم كموطئ قدم يوفر مزيداً من الضغط. يحدث بها ثقوباً في الأرض يضع فيها الحبوب بيده ثم يقوم بردمها. إن استقرار الإنسان على ضفاف الأنهار وفي الواحات ولقد هيأ تربة خصبة تمكنها بمرور الزمن من ابتكار وتطوير وسائل تساعده على تهيئتها للزراعة لينتقل من طريقة(الكنش السطحي) بالعصا الحافرة إلى (الحفر والتقليب) بعد ابتكاره للمعول الحجري أو الفأس اليدوي، أما الأرض الرخوة فقد كانت تحرث بجاروف خشبي يتم قطعه من غصن متشعب الفروع يجر باليد أو بواسطة حبل،(كول، ص 13) ولقد عثر في فلسطين زمن الحضارة الناطوفية وفي شمال العراق وإيران والأناضول على مستودعات (أجران، شونات، مطامير، صوامع) لتخزين الفائض (المنقوش، 2022، ص 16).

الاقتباس: اندش، لطفية التهامي. (2026). مجتمعات وقرى الصيد والزراعة في عصور ما قبل التاريخ: دراسة مقارنة بين بلاد الشام وشمال افريقيا. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *22*، 32–49.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n22.02

2.7 الزراعة في شمال افريقيا:

يُعتقد أن قيام الزراعة بشمال أفريقيا يرتبط بقدوم تيار حضاري قادم من الشرق، وتشير الأبحاث الأثرية أن الشمال الأفريقي قد عرف الزراعة قبل أوروبا أي منذ حوالي تسعة آلاف سنة قبل الميلاد وهناك أدلة أثرية تؤكد ممارسة سكان هذه المنطقة للزراعة ومن أمثلتها: المكتشفات الأثرية التي خلقها إنسان الحضارة * (الابيرومغربية*)، و(القفصية) منذ أكثر من اثنى عشر ألف سنة قبل الميلاد كأدوات الحرث والحصاد ، ومن المؤشرات الأثرية على معرفة انسان الشمال الأفريقي بالزراعة (الكرات المثقوبة (les pierres) والتي عثر عليها في العديد من المواقع القفصية، والنيوليتية مثل مواقع: الرديف، وكاف لعقاب بتونس، وكذلك كهف الأروية، وكهف بوزباوين، وكهف وادي الكرمة، القليعة بالصحراء، وحاسي الحميدة (الصحراء) ،كما وجدت أدوات دالة على ممارسة باكرة الزراعة مثل عصي الحفر تسمي (digging_stick)، وتتميز بوجود كويرة حجرية في نهايتها العليا بحيث تسمح بالتركيز عند غرسها في التربة كما استعملت هذه الأدوات لتهيئة التربة المحيطة بالنباتات المفيدة وقلع الجذور المفيدة غذائياً وفي فتح أوكار وأعشاش الحيوانات التي تكون مملوءة بالبذور الصالحة للأكل، ومن الأدوات أيضاً المناجل حيث اكتشف أول منحل في مغارة البوليقون بوهران بالطبقة النيوليتية وكذلك مطاحن ومطارق وفؤوس والبليطات التي تنتهي بحد قاطع.(غاديال، 2010، ص 81)، و من أهم المزروعات في الشمال الأفريقي : الكروم الزيتون وثمار اللوتس، ونخيل التمر والقمح والشعير. (يُنظر : بورتير، بارو ،1980، ص 704)

مطاحن نيوليتية، التاسيلي نزجر (العياضي،2020، ص 40)

ومن الدلائل الأثرية على الاستقرار وممارسة الزراعة بالشمال الأفريقي وجود الفخار في الكثير من المواقع مثال ذلك مواقع القريبة من الرباط بالمغرب ومغارة العالية قرب طنجة وهذا دليل على استعماله في تخزين المواد، ويري بعض المختصين أن الزراعة والفخار متلازمان ومرتبطان ببعض، فإنتاج الفخار يحتاج إلى بيئة مستقرة، والزراعة هي المحرك الأساسي لا نشاء مجتمعات مستقرة، (أعشى، 2002، ص 28).

لقد ذكر هيرودوت (Herodote) العديد من الحيوانات المتواجدة في هذه الفترة، و من أهمها: الظباء، والغزلان والجاموس، والحمير والجاموس الوحشي والثعالب والضباع والشياه والكباش البرية، وابن آوى والفهود والتماسيح البرية والنعام

* **الحضارة القفصية** (cepsian) اشتق اسم هذه الحضارة من اسم "قبصة" وهو الاسم القديم لمدينة قفصة وذلك لان أول اكتشافات هذه الحضارة تم في أوائل القرن الماضي بأقليم قفصة : (قراقب، 2005، ص101)

***الحضارة الابيرومغربية**: أطلق عليها اسم الحضارة الابيرومغربية اعتقاداً منه بأنها صناعة قادمة من شبة جزيرة ايبيريا غير أنه اتضح أن هذه الحضارة لا علاقة لها إطلاقاً بأيبيريا وإنما حضارة محلية.

الاقتباس: اندش، لطفية التهامي. (2026). مجتمعات وقرى الصيد والزراعة في عصور ما قبل التاريخ: دراسة مقارنة بين بلاد الشام وشمال افريقيا. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *22*، 32–49.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n22.02

والأفاعي ووحيد القرن والأيائل والخنازير البرية (Herodote, II,p 32).

8. النتائج

في نهاية هذه الدراسة تم التوصل إلى ما يلي:

أ- عاش الإنسان القديم خلال العصور الحجرية (الأسفل، الأوسط، الأعلى) متنقل ورحال ومن ثم اعتمد في حياته على الصيد والالتقاط فكان استقراره اقتصادي لا ترابط أسري وتكويني عرقي واجتماعي .

ب- الصيادون هم الأشخاص الذين عاشوا على الجمع والتقاط والبحث عن الطعام أو قتل الحيوانات البرية من أجل الغذاء، بينما المجتمعات الزراعية هي تلك التي تعتمد على الممارسات الزراعية من أجل البقاء كما كان على المجتمعات الزراعية أن تبقى في منطقة واحدة لأنها تزرع وتنتظر أن تنضج محاصيلها وحصادها ومن ثم تخزين الفائض عليها.

ج- اختلفت حياة الصيادين عن حياة المزارعين، فالصيادون تمتعوا بنظام غذائي متنوع، بينما المزارعون حصلوا على معظم طعامهم من محصول واحد أو بضعة محاصيل، وأحياناً يتعرض المزارعون لخطر المجاعة إذا فشل المحصول الواحد.

د- يوجد فرق بين الصيادين والمزارعين: الصيادين وجامعي الثمار يجب أن ينتقلوا من مكان إلى آخر بحثًا عن طعامهم كذلك اعتمد الصيادون على الحيوانات البرية في طعامهم بينما المزارعون يبقون في مكان واحد، كما استخدموا الحيوانات الأليفة مثل الأغنام والماعز كمصادر للغذاء.

هـ- تعددت وتنوعت الأدوات التي استخدمها إنسان ما قبل التاريخ وفق ما توفره له من مواد أولية موجودة في الطبيعة (كالخشب، الحجر، الصوان، العظام) من أجل الدفاع عن نفسه ضد الحيوانات والصيد والجمع.

و- انتقل الإنسان من مرحلة الاقتصاد المستهلك عن طريق الجمع والالتقاط إلى مرحلة الاقتصاد المنتج متمثلاً في الزرعة.

9. الخاتمة

تمثل هذه الدراسة محاولة علمية للكشف عن طبيعة التحولات الحضارية والاقتصادية والاجتماعية التي عاشها إنسان عصور ما قبل التاريخ في منطقتين من أهم مناطق الشرق الأدنى القديم وحوض البحر المتوسط؛ وهما بلاد الشام وشمال أفريقيا، ومن خلال تتبع المسار التاريخي الطويل والممتد عبر آلاف السنين، تبين أن انتقال الإنسان من حياة التنقل والارتحال السلبي القائم على جمع القوت والصيد، إلى حياة الاستقرار والإنتاج الإيجابي المتمثل في الزراعة وتدجين الحيوانات، لم يكن حدثاً فجائياً أو عشوائياً، بل كان صيرورة تاريخية ناتجة عن تفاعل ديناميكي معقد بين التغيرات المناخية والبيئية من جهة، والتطور الفسيولوجي والثقافي للإنسان من جهة أخرى.

لقد أوضحت الدراسة أن كلا الإقليمين، رغم البعد الجغرافي والتباين في بعض الملامح التضاريسية، قد شهدا تقارباً كبيرًا في وتيرة التطور والتحول الحضاري، فالمهاد الجغرافي المتنوع لبلاد الشام، قابله تنوع بيئي في شمال أفريقيا، مما وفر بيئة مثالية لاحتضان المجموعات البشرية الأولى وتوجيه سلوكها الاقتصادي، إن هذا الدراسة يفتح آفاقاً جديدة لإعادة قراءة وفهم عصور ما قبل التاريخ بناءً على المنهج المقارن، الذي يثبت أن الاستجابة الإنسانية للتحديات البيئية تتشابه إلى حد كبير عندما تتوافق النضج الفكري والثقافي للمجتمعات.

وتتأسس قراءة هذه الصيرورة التاريخية على مناقشة جملة من النتائج الجوهرية التي تم التوصل إليها؛ وفي مقدمتها حتمية العامل

المناخي والبيئي؛ حيث تبين أن تراجع الجليد في نهاية عصر البلايستوسين وحلول الجفاف التدريجي كان القوة الهيكلية الدافعة وراء تغير نمط حياة الإنسان القديم، مما فرض عليه استراتيجية ملجه اضطرته للنزوح نحو الأودية والواحات وضفاف الأنهار حيث مصادر المياه الدائمة، مشكلاً بذلك اللبنة الأولى للاستقرار والتحول نحو الاقتصاد المنتج، وفي هذا السياق، تكشف المقارنة التحليلية عن تمايز سلوكي وغذائي واضح بين بنيتين معيشيتين؛ الأولى تمثلت في مجتمعات الصيد والتنقل التي عاشت في مجموعات صغيرة مرنة (مخيمات داخل الكهوف) واعتمدت على نظام غذائي بري متنوع يحميها من الأزمات المفاجئة، والثانية تجسدت في المجتمعات الزراعية التي فرضت عليها محاصيلها الاستقرار في قرى ثابتة من الطين واللبن، ورغم تحقيقها لفائض إنتاجي إلا أنها واجهت مخاطر جديدة متمثلة في خطر المجاعة نتيجة الاعتماد الحصري على بضعة محاصيل مثل القمح والشعير.

ويتصل بهذا التحول المعيشي تقارب تقني وتكنولوجي مدهش في تطويع المواد الأولية بين إنسان الإقليمين؛ فبينما ابتكر إنسان الشام المناجل الصوانية المثبتة بالإسفلت وأدوات الطحن، شهد شمال أفريقيا استخداماً مبكراً لعصي الحفر المزودة بالكرات الحجرية المثقوبة والمناجل النيوليتية، وصولاً إلى ابتكار الفخار لارتباطه الوثيق بمتطلبات الاستقرار وخزن فائض الإنتاج، ولم يقتصر هذا التطور على الجانب المادي فحسب، بل توازى معه نمو اجتماعي وعمق فكري وديني مركب؛ حيث دلت المكتشفات الأثرية على نشوء العلاقات الأسرية والتضامن الاجتماعي، ومع استقرار القرى الزراعية تبلور الفكر الديني بشكل واضح من خلال عقيدة تقديس الأجداد عبر فصل الجماجم وظهور تماثيل المعبودة الأم كرمز للخصب والنماء.

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى التميز الأثري الذي طبع منطقة شمال أفريقيا من خلال الفن الصخري، إذ قدمت الرسوم الجدارية توثيقاً واقعياً منقطع النظير لأساليب الصيد الجماعي المنظم والتنكر بالأقنعة، مما يعكس فهماً عميقاً لسلوك الطرائد عبر مراحل المنطقة المناخية المتلاحقة، وتأسيساً على هذه المعطيات المجتمعة، تفند الدراسة النظريات الأحادية المفسرة لنشوء الزراعة، لتخلص إلى أن الثورة الزراعية في بلاد الشام وشمال أفريقيا كانت نتاجاً لتداخل مركب بين بيئة جغرافية مناسبة وتغير مناخي ضاغط، وفكر اجتماعي بشري وصل إلى مستوى من النضج أتاح له الانتقال التاريخي من مرحلة الاستهلاك إلى مرحلة الإنتاج والاستقرار الحضاري.

تضارب المصالح

يقرّ المؤلف بعدم وجود تضارب في المصالح.

إقرار باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي

يقرّ المؤلف بأنه لم يستخدم أي أدوات ذكاء اصطناعي في إعداد أي جزء من هذه الدراسة.

المراجع

الأنصاري، عبد الرحمن الطيب. (2005). *الكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية*: مج1. المنظمة العربية للتربية والثقافة العلوم.

أيوب، محمد سليمان. (د. ت.). *مختصر تاريخ فزان منذ أقدم العصور حتى 1811 م*. المطبعة الليبية.

باتيس، أوربك. (2015). *الليبيون الشرقيون*. (ت. محمد أومادي، ومروة شحاتة). دار الفرجاني. (العمل الأصلي نشر عام 1914).

باقر، طه. (2009). *مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة*. ج.1. دار الوراق للنشر.

باقر، طه. (1968). *عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها بأصول الحضارات القديمة*، (ليبيا في التاريخ). منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب.

بالو، ليونال. (2005). *الجزائر في ما قبل التاريخ*. (ت. محمد الصغير غانم). دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع. (العمل الأصلي نُشر عام 1958).

البرغوثي، عبد اللطيف. (1971). *التاريخ الليبي القديم*. دار صادر.

بوريتر، ر.، وبارو، ج. (1980). بداية التقنيات الفلاحية وتطورها وانتشارها. في ج. كير-زيربو (محرر)، *تاريخ إفريقيا العام*: مج. 1. *منهجية وتاريخ إفريقيا قبل التاريخ* (ص. 511-532). منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو).

جاموس، بسام. (1995). أول قرية زراعية في العالم. *مجلة المعلومات*. ع1.

الجوهري، أسامة. (2012). *فن الكهوف والملاجئ الصخرية بورصة*. الكتب للنشر والتوزيع.

الجوهري، يسري عبد الرزاق. (1980). *شمال إفريقية: دراسة في الجغرافية التاريخية*. ط 6. مؤسسة الثقافة الجامعية.

رجوب، إيناس يوسف عبد الجليل. (2010). *القرى الزراعية الأولي في المشرق العربي القديم*. الرقمي للدراسات التاريخية. https://doi.org/10.21608/kan.2015.113139

رياض، زينب عبد التواب. (2015). الكهف بين الحياة والموت في عصور ما قبل التاريخ .*كان التاريخية*، *8* (30) 9 – 41.

سليمان، توفيق. (1985). *دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة*. دار دمشق.

الشامي، أليسار نايف. (2020). أسباب نشوء الزراعة وعلاقتها بالبيئة الجغرافية دراسة أنثروبولوجية .*وميض الفكر للبحوث*، (7)، 2 – 14 .

عشي، مصطفى. (2002). *جذور بعض مظاهر الحضارة الأمازيغية خلال عصور ما قبل التاريخ*. مركز طارق بن زياد للدراسات والأبحاث.

العياضي، حفيظة. (2020). *محاضرات ما قبل التاريخ الشمال الأفريقي*. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.

عيسى، محمد علي. (2012). *الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم*. المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية.

غلاب، محمد السيد، والجوهري، يسري. (1975). *الجغرافيا التاريخية: عصر ما قبل التاريخ وفجره*. ط 2. مكتبة الأنجلو المصرية.

غانم، محمد الصغير. (2003). *مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في المغرب القديم*. دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

أبو غنيمة، خالد محمود. (2000). بواكير القرى الأولى وبداية الاستقرار في بلاد الشام. *مجلة دراسات تاريخية*. *21* (72)، 3 – 30 .

أبو غنيمة، خالد محمود. (2010). أنماط المعيشة ودورها في تكوين التشكيلات الاجتماعية في عصور ما قبل التاريخ. *المجلة الأردنية للتاريخ والآثار*.4 (1) ، 138 – 157.

فيلبسون، ديفيد. (2002). *علم الآثار الأفريقي" دراسة في ما قبل تاريخ القارة الأفريقية حتى الألفية الميلادية الثانية"* . (ت.أسامة عبد الرحمن النور). منشورات ELGA.

قراقب، عبد الرزاق. (2005). *عصور ما قبل التاريخ في بلاد المغرب العربي*، مج 1، منشورات المعهد الوطني للتراث.

كامبس، غابريال. (2010). *في أصول بلاد البربر: ماسينيسا أو بدايات التاريخ*. (ت. العربي عقون). منشورات المجلس الأعلى للغة العربية. (العمل الأصلي نُشر عام 1960).

كفافي، زيدان عبد الكافي. (2005). *أصل الحضارات الأولي*، دار القوافل للنشر والتوزيع.

كول، سونيا. (1988). *ثورة العصر الحجري الحديث* (ت. تقي الدباغ، ونادية سعدي الدبوني). ط3. منشورات جامعة بغداد. (العمل الأصلي نُشر عام 1965).

محيسن، سلطان. (1995). *بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ "المزارعون الأوائل"* . دار الأبجدية.

المنقوش، وريدة علي محمد. (2018). الفن الصخري بالصحراء الكبرى: المراحل وإشكالية التفسير والتاريخ. *مجلة كلية التربية جامعة مصراتة*، (1)، 212-237.

المنقوش، وريدة علي محمد. (2022). زراعة وتدجين الحبوب البرية بالشرق الأدنى في العصر الحجري الحديث (10.000 -5000) ق.م. *المجلة العلمية لكلية التربية جامعة مصراتة*، 8(20)، 85-108.

Clark, G. A., Lindly, J., Donaldson, M., Garrard, A., Schuldenrein, J., Fish, S., & Olszewski, D. (1988). Excavations at Middle, Upper and Epipalaeolithic sites in the Wadi Hasa, west-central Jordan. *Annual of the Department of Antiquities of Jordan*, *32*, 209–285.

Garrard, A. N., Betts, A. V. G., Byrd, B. F., Colledge, S., & Hunt, C. (1988). Summary of paleoenvironmental and prehistoric investigations in the Azraq Basin. In A. N. Garrard & H. G. Gebel (Eds.), *The prehistory of Jordan: The state of research in 1986* (pp. 311–337). British Archaeological Reports (BAR International Series 396).

Kerner, S. (2001). Specialization in the Chalcolithic in the southern Levant. In H. G. K. Gebel, Z. Kafafi, & G. O. Rollefson (Eds.), *The prehistory of Jordan II: Perspectives from 1997* (pp. 419–427). ex oriente.

Redman, C. L. (1978). *The rise of civilization: From early farmers to urban society in the ancient Near East*. W. H. Freeman.

Stern, E., Lewinson-Gilboa, A., & Aviram, J. (Eds.). (1993). *The new encyclopedia of archaeological excavations in the Holy Land* (Vol. 2, pp. 561–1124). Simon & Schuster.

Citation: Indesh, L. (2026). Hunting villages and societies in prehistoric times: A comparative study between the Levant and North Africa. *Faculty of Arts Journal – Misurata University*, *22*, 32–49. https://doi.org/10.36602/faj.2026.n22.02

Hunting Villages and Societies in Prehistoric Times: A Comparative Study between the Levant and North Africa

Lotfia Eltohami Indesh

Misrata University, Faculty of Arts, History Department, Libya
lutfiya.altohame@gmail.com

Received 20- 05 - 2026 **Accepted** 05- 07 - 2026 **Published Online** 07- 07 - 2026

Abstract

This study sheds light on hunting and farming villages and communities in prehistoric times, aiming to provide a clear picture of their development in both the Levant and North Africa. Its significance lies in the fact that this period represents a pivotal transitional phase that witnessed the development of religious thought, arts, and burial customs, making it essential to understand for the study of subsequent urbanization. The problem of the study is the chronological proximity of the transition of societies in two geographically distant regions (the Levant and North Africa) from the gathering and collecting stage to hunting and then agriculture, which requires scientific clarification. The study adopts the historical method based on comparison and analysis, tracing the chronological sequence of civilization, collecting information from sources, critiquing and linking it to climatic and environmental conditions, while conducting a comparison between the two regions to reveal similarities and differences in their evolutionary paths. The study concludes that primitive human societies (pre-literacy) were interconnected in their lifestyles despite geographical distances, using oral traditions and cave paintings to transmit values and beliefs.

Key words: *Gathering and picking; farming; Fishing communities & villages; primitive society*

© The Author(s), 2026. This work is licensed under CC BY-4.0